Annals of letters and languages حوليات الآداب واللغات
ISSN 2335-1969 E.ISSN 506X - 2602
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/312
مجلة علمية دولية محكمة . كلية الآداب واللغات . جامعة محمد بوضياف .المسيلة الجزائر
المجلد 11 عدد : 03 ديسمبر 2023 صفحة من : 08 إلى .20

التداخل الأجناسي في "سيرة عبد الرحمن منيف "سيرة مدينة عمان في الأربعينات"

Title In English(genre overlapping in the biography of Abdurahman Munif , the History of Amman city in the forties)

المؤلف الأول د. علي عودة السواعير/ أستاذ مشارك	المؤلف الثاني[1]* د. حنان إبراهيم العمايرة / أستاذ مشارك
aliodeh9989@yahoo.com	Hanan.amayreh@bau.edu.jo
قسم للغة العربية/ كلية السلط للعلوم الإنسانية/ جامعة البلقاء التطبيقية	قسم للغة العربية/ كلية السلط للعلوم الإنسانية/ جامعة البلقاء التطبيقية

ملخص (***Abstract (in english***)	***معلومات المقال*** Article infos
تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن التداخل الأجناسي في سيرة مدينة عمان في الأربعينات، وتبيّن التعالق الأجناسي في هذا النصّ السردي بين السيرة، والرواية والمذكّرات، وقد استفادت الدراسة من المنهج التحليليّ الوصفيّ للكشف عن ذلك التعدد في هذا الفن. وخلصت الدراسة إلى أن فنّ السيرة يغلب على باقي الأنواع الأجناسيّة، ويتداخل بشكل كبير مع المذكّرات والرواية، فأصبحت أقرب إلى السيرة الروائية. .	***تاريخ الاستلام : 2023/08/12 . تاريخ القبول 2023/09/06 تاريخ النشر*** **الكلمات المفتاحية:** التداخل الأجناسي، الرواية، المذكّرات، السيرة الروائية
) This study seeks to reveal the gender overlap in the biography of the city of Amman in the forties and to show the gender interdependence in this narrative text between the biography, the novel and the memoirs. The study concluded that the art of biography prevails over the rest of the genres, and it greatly interferes with memoirs and the novel, so that it has become closer to the fictional biography.	***Key words (05)*** gender overlap, memoir novel, novel biography.

[1] المؤلف المرسل : دعلي السواعير

. المقدمة:

يشكل فن السيرة الذاتية شكلا جليًّا للكتابة الأدبية التوثيقية لدى مختلف الثقافات، وهي حصيلة تجربةٍ حياتيّةٍ تجسّد مسارات الذات في جميع أبعادها الاجتماعيّة والفكريّة والسياسيّة، فإلى جانب كونها نصًّا أدبيًّا فإنّها تعدّ وثيقةً تاريخيّةً، واجتماعية وأنثروبولوجية[1]، بما تتضمنه من تفاصيل عن الشخوص، وأمكنتهم وتفاصيل حيواتهم، وبما تكشفه من مضامين عايشها الكاتب في أثناء مسيرة حياته.

والكتابة السرديّة العربيّة تقوم على مظاهر التلوّن الأجناسيّ، وقد أصبحت الأشكال السرديّة تستعير من بعضها الأدوات التعبيريّة فتعالقت معها، وأصبح المتلقي في حيرةٍ أمام تصنيف هذه الأشكال، ونحن في هذه الدراسة نجد أنّ سيرة عبد الرحمن منيف التي تميزت بطول عنوانها: "سيرة مدينة عمان في الأربعينيات" تشير إلى التماهي بين الكاتب والمكان، والزمان في التجليات التي تتعلق بالشخصية السرديّة التي تدور حولها الأحداث فتقاطعت السيرتان بسرعة وجزئيًّا في بعض المحطّات. ما المقصود بالسيرتين؟

وتعدّ هذه السيرة سيرةً مكانيّةً توثيقيّةً جغرافيّةً لمدينة عمّان في فترة الأربعينيات من القرن الماضي، و أحداث السيرة تبدأ مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وتنتهي مع النكبة الفلسطينية عام 1948م، حيث كانت عمان تضمّ مزيجًا مختلطًا من الناس بعضهم من أهل عبد الرحمن منيف ومعارفه، وبعضهم من رجالات عمان المرموقين في تلك الحقبة الزمنية، فالمكان ليس حيّزًا جغرافيّا فقط، فهو أيضًا سكّان هذا البقعة الجغرافية في ذلك الزمن ، وهذا ما يكشف عن العلاقة الجدليّة بين العناصر المترابطة بين الزمان، والمكان والشخوص؛ ليأتي الراوي ويكشف عن تفاعله مع هذه الأمكنة عبر حديثه عن ذكرياته في سيرته الذاتية .

فأخذ عبد الرحمن منيف يرسم لنا صورة بانوراميّة مشهديّة لعمان في أربعينيات القرن الماضي في ثمانية عشر فصلًا، قام هو بدور الراوي الذي يجمع بين سيرة المكان وسيرته الشخصيّة؛ حيث وثّق فيها لسيرورة حياته وطفولته التي عاشها في عمان القديمة، فقد استقرّ عبدالرحمن منيف في عمّان

بعد وفاة والده الذي ينحدر من أصول سعودية من نجد، وأم عراقية كانت قد استقرّت في عمّان مع والدتها، وقد كان لجدّته العراقية دورٌ بارزٌ في المشهد السرديّ؛ فقد تولّت زمام السرد في الكثير من المشاهد في هذه السيرة، حيثُ عُرِضت المشاهد وفق ترتيبٍ زمنيٍّ في إطار تصوّرٍ محددٍ، ونظِّمت الحركة المشهديّة في السيرة ابتداءً من مرحلة الطفولة، وما فيها من ذكرياتٍ في عمّان القديمة، وانتهت بخروج الجدّة مع حفيدها من المقبرة العَمّانية إلى بغداد، حيث يقول في آخر مشهدٍ:" خرج الحفيد من المقبرة إلى دويّ المدينة، خرج إلى بغداد القاسيةِ، والحنونة ليبدأ مشوارًا جديدًا في هذه الحياة" [(2)]!

ففي هذه السيرة نجد التناغم بين الخاصّ والعامّ، فهو يسترجع ذاكرته مع المكان في زمنٍ محدّدٍ؛ ليروي لنا تفاصيل هذه الأمكنة من وجهة نظر الأديب، والمؤرّخ الذي يعيد ترتيب الأحداث وفق رؤيته لهذه الأمكنة وأشخاصها، وتراثها وموجوداتها، فتصبح نوستالجيا الأمكنة مندمجة مع رؤية الأديب في سيرته الذاتية التي تظهر من خلال محطّات حياته، فقد تحدّث منيف عن المدرسة العبدليّة دون غيرها من المدارس؛ لأنّه عايش فيها تجربة الاكتشاف والتعلّم للمرّة الأولى، وقد تحدّث عن زيارة جدّته لمدينة الزرقاء دون غيرها من المدن الأردنيّة؛ لأنها تتميز بوجود " أم عبدالله " إحدى قريبات هذه الجدّة .

فهو يحتفل بذكرياته – مع جدّته – في هذا المكان لا بجغرافيّته فقط، وإنّما احتفل بمدارسه وآثاره، وأبنيته وشخوصه بمختلف طبقاتهم الثقافية والاجتماعية؛ لتحمل إشارات على صعوبة الحياة في فترة الحرب العالمية الثانية من ناحية سياسيّة، وما رافقها من أحداث خاصّة مثل مقتل الأمير غازي، والاستقلال وتنصيب الملك طلال بن عبدالله الأول، و لعلّ البعدين السياسيّ والاجتماعي هما الأكثر تمثّلا في هذه السيرة.

ومما يلفت النظر في هذه السيرة التي امتدّت إلى ثمانية عشر فصلاً، وجود رسومات تحمل إشاراتٍ في مقدّمة كلّ فصلٍ بريشة الكاتب" عبد الرحمن منيف " نربط فيها بين البعد البصري التصويري والبعد الحسّي، الذي يظهر من خلال الكلمات المدوّنة، يليها تقديمٌ من منيف بعنوان كلمات أولى، فيصرّح قائلا:" إنّ هذا الكتاب عبارةٌ عن سيرةٍ لمدينةٍ هي عمان، وليس سيرةً ذاتيّةً لكاتبه، وإن تقاطعت السيرتان، بسرعة وجزئيا في بعض المحطات"[(3)].

فالكاتب يرى أنّ هذا الكتاب كتابُ سيرةٍ مكانيّةٍ، ولكنّ المكان تقاطع مع سيرة هذه الشخصيّة ليضيء لنا جوانب هذه الشخصية، وانتهت السيرة بخروج الكاتب منها، ولخّص تجربته في عمّان بقوله:" وبعد: كان عقد الأربعينات في عمان، طويلاً وثقيلاً وصعباً"[(4)]؛ ليكون المشهد الأخير خروج الحفيد من المقبرة التي ضمّت أقاربه وأحبائه.

وانتهت السيرة بفهرس يضمّ أعلام المدينة الذين اختارهم السّارد، وكأنّ منيف أراد من هذه السيرة أن تكون شاهدًا تاريخيًّا، واجتماعيًّا لكلّ الأجيال القادمة.

- **السيرة "الذاتية -المكانية ":**

السيرة" قصةٌ ارتجاعيّةٌ نثريّةٌ يروي خلالها شخصٌ ما قصّة وجوده الخاصّ، وذلك حين يقف عند تفاصيل حياته، ونلحظ هنا التطابق بين المؤلّف والسّارد والشخصيّة الرئيسيّة [5]".

لقد اختار عبدالرحمن منيف تصنيفًا أجناسيّا يتمثّل بالسيرة التي كان فيها المؤلّف والسّارد والشخصيّة الرئيسيّة، وقد وثّق فيها لأحداثٍ حقيقيّةٍ عايشها، وتفاعل مع شخصيّاتها الواقعيّة دون أن يتكئ على مراجع ووثائق، وإنما اكتفى باستدعاء المشاهد من ذاكرته، فبدأ السّرد بحدثٍ سياسيٍّ تمثّل بقوله :"أوّل صورةٍ تثب للذاكرة عن عمّان البلد-المدينة يوم مقتل الملك غازي حين خلا الشارع من الناس وخيّم الصمت[6]"

ونلحظ انتقاء المشاهد من الذاكرة؛ ليدوّن الأحداث التي عايشها في عمّان؛ لتتقاطع سيرة المكان" بآثاره وشخوصه ومعالمه الطبيعيّة والاجتماعيّة" مع السيرة الذاتيّة للكاتب الذي وصف ما عايشه، ورآه منذ طفولته الأولى بما فيها من تفاصيل الحياة في المدارس العمانيّة القديمة، حتى خروجه منها إلى بغداد.

- **التّعالق بين فنّ السّيرة وفن الرّوايـة- والقصّة:**

دأب المؤرخون أن يسموا العمل السرديّ المرتبط بالذات ترجمة حين لا يطول نفس الكاتب فيها، فإذا ما طال النفس واتسعت الترجمة سميت سيرة[7]، وفي هذه السيّرة نجد البعد الرّوائيّ يظهر من خلال تقنيات السّرد وتوظيف الخيال الأدبيّ في وصف الأحداث التي عايشها، ووثّقها الراوي الذي شكّل الشخصيّة المركزيّة التي دارت حولها الأحداث، فالأنا هي شخصيّةٌ حقيقيّةٌ بعيدةٌ عن الخيال، لكنها استطاعت أن تقتحم عالم السّرد الخياليّ من خلال وصفها للأحداث، ولعلّ شخصيّة الراوي هي الأكثر التباسًا، وتماسًّا بين الرواية والسيرة لكونها تعدّ ركيزة يقوم عليها الخطاب السرديّ في الجنسين، ونحن أمام سيرة من حيث الجنس الأدبيّ، ورواية من حيث الصيغة السردية، ولذا نجد بعض الدارسين استخدم مسمى "رواية السيرة الذاتية"، ذلك :" لانفتاح النّص على كلا الجنسين؛ فالجهد الكبير الذي يبذل لإرساء بلاغة "علم القصّ" يُفضي إلى نتائج تنطبق بصفةٍ عامّةٍ على السّيرة الذّاتيّة انطباقها على الرواية" [8].

والرواية فنٌّ ذو بنية شديدة التعقيد متراكبة التشكيل تتلاحم فيما بينها وتتضافر لتشكّل لدى نهاية المطاف شكلًا أدبيًّا جديدًا"[9].

وتناول بعض الكتّاب عناصر السيرة الذاتية الحقيقيّة بعد أن فرض سياقًا روائيًّا وقصصيًّا عليها؛ ليمزج الواقع بالتخييل، فقامت أحداث هذه السيرة على قصصٍ عايشها الكاتب، أو سمع بها فشكّلت في مجموعها نواةً لأحداثٍ واقعيّةٍ؛ فأعاد الكاتب صياغتها وفق رؤيته الخيالية؛ لتصبح نسيجًا روائيًّا يوثّق للمكان الذي عاش فيه طفولته، وسجّل في سردهّ تعلّقه بالأمكنة والشخوص، من خلال سرده لقصصٍ واقعيةٍ أعيد صياغتها من منظور الطفل الذي عايش الحدث للمرّة الأولى، وأعاد الأديب صياغة هذه الأحداث مرة أخرى.

ومع أنّ خصوصيّة السّيرة الذاتية ترتبط بمرجعيّةٍ تاريخيّةٍ وواقعيّةٍ؛ إلا أنّها تقترب من فن القصّة فكلتاهما تنهض على الطّابع القصصيّ فالسّارد :" يقدّم من خلالهما عالمًا يتمازج فيه الخيال بالواقع، وتتعاون فيه المخيّلة مع الذاكرة" [10].

فالقصة تشكل المتكأ الذي يبني عليه منيف أحداث سيرته، والكاتب حين يتماهى مع المكان العَمّانيّ فإنّه يكشف عن حميمية العلاقة به، وبشخوصه الحقيقيين الذين قابلهم.

فأصبحت هذه القصص مناطًا للحكم على رومانسية الكاتب في خياله الذي ظهر في حديثه عن الأمكنة وأوصافها؛ ورغم أنّ الحدث واقعيٌّ إلا أنّ عبدالرحمن منيف سرده بلغةٍ قصصيّةٍ أسبغ فيها الخيال على بنية الحدث، ومن ذلك وصفه لحادثة "سيل عمان"، حيث رُويت هذه القصّة على لسان الجدّة للأطفال حيث تقول لهم :"كل من نظر من جبل عمان إلى مجرى النهر في ذلك الصباح لم يصدّق عينيه، فالنهر الوديع، الأقرب إلى الخجل، والذي تعوّد أن يسير متمهّلا كأن ليس له موعد مع أحد، بذلك اللون الذي يتراوح بين الخضرة والزرقة حسب ساعات النهار، تحوّل فجأةً إلى شيءٍ آخر: ازداد عرضه مرّاتٍ عدّة، وغادر سريره ليطغى على البساتين من الناحيتين، أمّا لونه فقد أصبح طينيًّا أقرب إلى الحمرة، كما تضاعفت سرعة جريانه، فبدا كأنه يهرول ويريد أن يصل بسرعة، هل هو نفس النهر؟ وهل يمكن أن يتغير بهذه السرعة!

قال الكثيرون: إنّه الخير، ونظروا إلى السماء بفرح ومازح الكبار والصغار، ثم مضو[11]ا"

وإذا كانت الأسئلة بالنّسبة للصغار أغلب الأحيان حسيّةً، فإنّ السّؤال عن النهر كان أكبر الأسئلة وأخطرها.

قالت الجدة حين سُئلت كيف أصبح النهر هكذا!

- زودة... وهاي مو شي..... لا تخافوا...

-ابتسمت وهي تنظر إلى النهر وإلى الوجود أمامها، وتابعت:

- باكر أو إللي عقبه تشوفون دجلة وتقولون اللهم صلِّ على محمد.

بعد قليل تستدرك وتقول: هالكبر بالصيف؟ أمّا إذا فاض غرّق بغداد، وأنتم عندكم جبال تحميكم أمّا بغداد فمالها إلا الله يحميها"[(12)].

فهذه القصة الاستعاديّة التي يروي فيها القاص الأول، وهي الجدّة للقاص الثاني الذي يروي المرويّ للمرة الثانية على المتلقي عن أحداثٍ عايشها مستندًا في ذلك على ذاكرته، ولعلّ لغة القاصّة

الأولى، وهي "الجدّة" اندغمت مع لغة الرّاوي الرّئيسيّ "عبدالرحمن منيف"؛ وهنا نجد الفصحى تتداخل مع اللهجة العامّية للجدّة حين تقول:"زوده، باكر، تشوفون، موشي ... إلخ "، وهذا ما يظهر اختبار التلفّظ "الأوتوبيوغرافي"[13] الذي يكشف عن التباين في المستويات الثقافية، واللهجية حيث نطقت الشخصيّات بلسانها اليوميّ، وواقعها الاجتماعيّ والثقافيّ.

وقد ساهمت الجدّة العراقية في سرد الكثير من التفاصيل العَمّانية، ونقلت جزءًا من الموروث الثقافيّ، والفكريّ للمرأة في تلك الحقبة، وقد حرصت في سردها على نقل الموروث الشعبيّ بما فيه من حكايا، وأغانٍ شعبيّةٍ، ومن ذلك ترديدها للتهاليل التي تغنّي للأطفال وقت النوم؛ فتقول وهي تمسح جبهة الطفل ووجهه ويديه؛ فتردّد:

دلّول يالولد ياابني دللول / عدوّك عليل وساكن الجول

دللّول يمّه دللول / دنام ونومه عوافي.[14]

وهنا نلحظ التعاضد بين النصّ القصصيّ، والموروث الشعري الغنائيّ الشّعبيّ، فكلّ نصٍّ يستند إلى جملة خصائص تسمح بتجنيسهِ، وإدراجه ضمن جنسٍ أدبيٍّ عامٍّ مهما بلغ انتهاكه للقواعد الأوليّة لذلك الجنس [15]. وقد حرص عبد الرحمن منيف في سرده على تصوير الصراع بينه، وبين بيئته المحيطة بما عايشه وقتها من أحداثٍ في المدرّج الرومانيّ، وفي المدرسة العبدليّة، وفي معاناته مع جدّته حين ذهب للزرقاء، وهنا نجد أن كاتب السّيرة لا يختلف كثيرًا عن القاصّ عند محاولته تصوير الصراع بين البطل، ومحيطه العامّ والخاصّ، فقد يكون رافضًا لنواميس المجتمع، ويعيش في علاقةٍ إشكاليّةٍ بينه وبين مجتمعه" [16].

وهذا ما تجلّى في رفض الراوي وهو بطل السيرة، وشخصيّتها المركزية لفكرة موت لاعب الكرة هاني:"كان هاني لاعب كرةٍ لامعًا، وكانت له صورةٌ تشعّ بالنضارة وتثير الخيال، وفجأة تسمع عمان أن هاني قد توفّي نتيجة الزائدة الدودية، كان يومًا شديد القسوة والحزن"[17].

فالقصّة المرويّة في سياق النصّ المكتوب هي جزءٌ من حديث الذاكرة ونسيجًا متناغمًا مع بنية أحداث السيرة، فالكاتب حين أراد أن يبيّن ثيمة الموت بالنسبة له وللأطفال نجده استعان بقصّة

من بقصّة قصيرة متكاملة العناصر من حيث الشخوص والزمان والمكان والأحداث والنهاية، ليصبح التكثيف في هذه القصّة ذا بعدٍ دلاليّ يؤكّد فيه عمق مفهوم و مشاعر (الموت) على نفسيّة الطفل،يقول :" ذات صباح، وما كاد التلاميذ يدخلون الصفّ، دون أن يحسّ أحد بغياب إسماعيل حتى دخل معلّم الصف، الأستاذ داود ، وبكلمات حزينة ، أبلغ التلاميذ أن سيارة دهست زميلهم أحمد وقتلته، وطلب منهم أن يقفوا دقيقة حداد على روحه . انقضت سنوات كثيرة على غياب أحمد إسماعيل، لكن صورته لا تزال ماثلة ، قوية، وربما أقوى من صور تلامذة الصف الذين ظلّوا أحياء [18]" . يبدو أن تأكيد الكاتب على مثول صورة أحمد إسماعيل في ذاكرته يعمّق شعور الأطفال في إدراك حقيقة الموت، ومن هنا نجده يهتم بسرد الحدث في زمانه ومكانه " داخل قاعة الصف ذات صباح " ليشير بذلك إلى أن هذه القصص هي التي ساهمت في بناء شخصيّة وتكوين هذا الكاتب.

فالكاتب جمع في سيرته ألوانًا أجناسيّةً متعدّدةً بين القصة والسيرة والرواية ؛ ليقدّم لنا سيرورة حياته في بنيةٍ سرديّةٍ اعتمد في سياقها الحكائيّ اعتمادًا شبه كليٍّ على أحداثٍ واقعيّةٍ لسيرته الذاتيّة، واكتسبت هذه الأحداث صفةً روائيّةً بدخولها في فضاء المتخيّل السرديّ [(19)]

- التعالق بين السيرة والمذكّرات :

المذكّرات: "سردٌ كتابيٌّ لأحداث جرت خلال حياة المؤلف وكان له فيها دور، وتختلف عن السيرة الذاتية بأنها تخصّ العصر وشؤونه بعناية كبرى فتشير إلى جميع الأحداث التي اشترك فيها المؤلف، أو شهدها أو سمع عنها معاصريه، أو أثّرت في مجرى حياته"[(20)].

ومن الصّعب أن نفصل فن المذكّرات عن فن السيرة، إذ إنّ السيرة تقوم أحداثها على سرد الأحداث التي عاشها الكاتب، مما يعني التّداخل بين المصطلحين، فكلا الجنسين يدخل ضمن دائرة أدب كتابة الأنا وهو: جنسٌ جامعٌ لضروبٍ من الكتابة السّرديّة تتّخذ من ذات المؤلف مدارًا لها، وتقوم على التّطابق الصّريح بين أعوان السّرد الثلاثة: المؤلف والراوي والشخصية، والسيرة الذاتية واليوميّات والمذكّرات من أشهر كتابات الأنا فهذه الأشكال من الكتابة وإن اختلفت فيما بينها، وتنوّع توظيفها

لتقنيات السرد، فإنها تلتقي في اعتماد حياة المؤلف مصدرًا للكتابة ومادة لها وموضوعا، وذلك بقصّ سيرته أو تسجيل ما يجري من وقائعه يومًا بيومٍ، أو عرض ملامحه النفسيّة والجسدية، أو استحضار ذكرياته عن الناس والعصر"[21].

فقد حرص منيف على توثيق الأحداث التي عايشها، ومن ذلك حديثه عن يوم الاستقلال، فقال:" كان يوم الاستقلال حافلاً في عمان، فقد خرج الناس جميعًا إلى الشوارع، جاء فرسان البادية وفرسان الشركس، جاءت الوفود من مدن سوريّة عديدة"[22].

ولا تقف المذكّرات عند تجسيد الحدث السياسيّ، وإنما قدّم لنا في مذكّراته وثيقةً اجتماعيّةً، وتاريخيّةً وأنثروبولوجية للمكان العَمّاني في أربعينات القرن الماضي، وكشفت مذكّراته عن فاعليّته في التقاط المشاهد اليوميّة، وقراءتها بصورة بانوراميّة مشهديّة للتناغم مع سرديّة السيرة، ومن ذلك حديثه عن تلال البرتقال اليافاويّ التي كانت تتكوّم في سوق الخضار، حين تصل الشّاحنات المحمّلة من فلسطين؛ لتفرّغ حمولتها من البرتقال؛ ليتجمّع الناس حول هذه الشاحنات، فهذا المشهد ينقل لنا أبعاداً سياسيّةً واجتماعيّةً تعكس طبيعة الحياة في تلك الفترة بعيدًا عن القيود والمعوّقات، وتعكس عمق الصّلات بين عمّان وفلسطين، ومن هنا نجد الرّاوي يفعّل الذاكرة؛ لينتقي منها الأحداث التي يتذكّرها ويصرّح بذلك بقوله:" ومن ذكريات تلك الفترة أنّ الهدايا التي تُحمَل إلى المرضى بشكلٍ خاصّ حبّات البرتقال في غير موسمه"[23].

فالكاتب يستند على ذاكرته لاسترجاع الأحداث التي عايشها، وعندما يستدعي هذه الذكريات نجده يضفي عليها شيئًا من الخيال؛ ليحيطه بهالةٍ جديدةٍ تحمل عمقًا في رؤية الحدث وتشكيله.

ورغم صعوبة الفصل بين السّيرة والمذكّرات، إلا أنّ صالح الغامدي أشار إلى ملمح للتمييز بين هذين الجنسين يتمثّل بأن كاتب السيرة الذاتية يركّز على ذاته، بينما في المذكّرات نجد أنّ اهتمام الكاتب وتركيزه ينصب على الآخرين من حوله [24].

وفي السّيرة موضع الدّراسة نجد الكاتب ينطلق في سرده من الوقائع، والأحداث التي عايشها هو من خلال محيطه وأصدقائه، وعوالمه التي وصفها في كثير من محطّات حياته، فما من مشهد خلا من تشاركيّة الأحداث بين منيف وغيره من الأشخاص ، ممّا يعني أنّ الخطّ الذي وضعه صالح الغامدي أيضًا خطٌّ واهٍ؛ إذ إنّ الذّات لا تنفصل في هذا الكتاب عن الشّخوص في المحيط الاجتماعيّ، ومن ذلك حديثه عن تجربته في علاج مرضه، إذ يقول :" ولم تخسر الجدّة الرهان تمامًا فقد بدأ هذا الطفل يزحف بعد أن بلغ السّابعة، ومشى وهو ابن عشر، ولم يفارق الثّقل لسانه أبداً، ومن هؤلاء الأطبّاء النفسيّين ثلاثة أبرز من غيرهم: أم عيسى، الشيخ صالح البيطار، والشيخ حافظ النوباني"[25].

لقد اختار منيف هؤلاء الأطباء ليتحدّث عنهم؛ لأنّهم ارتبطوا بمحيطه، فلولا معرفته بهم لما كانوا جزءا من سرده، وهنا يتداخل الخاصّ بالعامّ في حديث الكاتب عن مذكّراته.

الخاتمة:

وهكذا يتضّح لنا أن عبدالرحمن منيف في " سيرة مدينة عمان في الأربعينات " انتقى لنصّه ألواناً أجناسيّة متداخلة ليقدّم سيرورة حياته في قوالب متناغمة تقبل شروط الرواية والقصة والمذكّرات ، وقد حرص عبدالرحمن منيف على الانتقائيّة في أحداث سيرته ، معتمدًا على ذاكرته، وقد حرص على سرد الأحداث المتعلّقة بالجوانب السياسية والاجتماعية؛ مما جعل هذا النصّ أقرب إلى البنية الوثائقيّة، ولعلّ وقوف الرّاوي عند التفاصيل الوصفيّة يزيد من هذه المساحة التّسجيليّة، ومن ذلك وصفه للمدرسة العبدليّة البناية القديمة التي تقع في شارع جانبي متفرّع عن شارع الأمير طلال، وسط السوق، لا تبعد إلا قليلاً عن الجامع الحسيني ،مما يعني أن هذا النصّ غلب عليه الجانب التوثيقيّ على كثير من أحداث السيرة.

ويلحظ أيضا اقتراب السّيرة من البنية الرّوائيّة، حين طعّم عبدالرحمن منيف سرده ببعض المشاهد الخياليّة، ومن ذلك حديثه عن نهر عَمّان، فقد وصف الأنهار بأنّها كالبشر ليس لها طبيعةٌ

ثابتةٌ، أو سويّةٌ واحدةٌ ويكشف عن طبيعة النّهر العنيدة، ويبيّن الحوار الذي جرى بينه وبين النهر، وسلوك أهل عَمّان عند تأخّر نزول المطر عليهم.

وهكذا نجد التّعالق بين هذه الأجناس الأدبيّة في هذا العمل السرديّ الذي يتّسع لقراءاتٍ تأويليّةٍ متعدّدةٍ، ضمن توليفةٍ أجناسيّةٍ قوامها السّرد المؤطّر في بنية زمانية، ومكانية محدّدة لشخصيّةٍ واقعيّةٍ تروي تفاصيل انتقائيةً من سيرورة حياتها الذاتيّة.

قائمة المصادروالمراجع

1-جبور، عبد النور، المعجم الأدبي، (ط2، لبنان، دار العلم للملايين، 1984).

2 - عباس، إ.حسان، فن السيرة ، (ط5، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1988م).

3- عبيد، محمد صابر، تمظهرات الشكل السيرذاتي، (دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2005).

4- عبد الغني حسن، محمد، التراجم والسير، (ط3، القاهرة، دار المعارف، 1980)

5- الغامدي، صالح، كتابة الذات: دراسات في السيرة الذاتية، (ط1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2013م).

6- القاضي، محمد وآخرون، معجم السرديات (ط1، تونس ، دار محمد علي للنشر، 2010).

لوجون، فيليب، السيرة الذاتية، ترجمة: كمرحلي، (ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1994). 7-

8- ماري، جورج، السيرة الذاتية، تعريب: محمد القاضي وعبد الله صولة، (قرطاج، بيت الحكمة، 1992).

. المديني، أحمد، الكتابة السردية في الأدب المغربي الحديث، (ط1، الرباط، مكتبة المعارف، 2000)9-

10- مرتاض، عبدالملك، في نظرية الرواية:بحث في تقنيات السرد، (الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون،ع : 42، 1998م.

11- منيف، عبد الرحمن، سيرة مدينة عمّان في الأربعينات، (عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2012).

12- هواري، عبد العاطي إبراهيم، لغة التهميش، سيرة الذات المهمّشة، (ط1، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام، 2008).

المجلات والدوريات:

1- برّادة، محمد، مقدّمة ترجمته لـ" أصل الأجناس الأدبية" لتودروف، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، ع1 ، 1982م.

2- شكري، خليل، القصّة السير ذاتية في قصص كمال عبدالرحمن، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، العراق، ع1، 2009م.

– هواري، عبد العاطي إبراهيم، لغة التهميش، سيرة الذات المهمّشة، (ط1، الشارقة، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، 2008)، ص (5–6).[1]

– منيف، عبد الرحمن، سيرة مدينة عمّان في الأربعينات، (عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2012)، ص 436.[2]

– منيف، عبد الرحمن، مرجع سابق ، ص 45[3]

– منيف، عبد الرحمن، مرجع سابق ، ص 435.[4]

– لوجون، فيليب، السيرة الذاتية ، ترجمة: كمرحلي،(ط1،، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1994)، ص 24[5]

- منيف ، عبدالرحمن المرجع السابق ، ص (51)[6]

– عبدالغني حسن، محمد، التراجم والسير، (ط3، القاهرة، دار المعارف، 1980)، ص 28–29.[7]

– ماري، جورج، السيرة الذاتية ، تعريب: محمد القاضي وعبدالله صولة ، (قرطاج، بيت الحكمة، 1992)، ص 182–185.[8]

– مرتاض، عبدالملك، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، (الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون،ع 42، 1998، ص 27 :[9]

– شكري، خليل، القصّة السير ذاتية في قصص كمال عبدالرحمن، مجلة آداب الفراهيدي ، جامعة تكريت ، العراق ،ع 1، السنة الأولى، 2009، ص 84 .[10]

- منيف ، عبدالرحمن ، مرجع سالق ، ص 254[11]

– منيف عبد الرحمن، مرجع سابق ، ص 254 .[12]

– المديني، أحمد ، الكتابة السردية في الأدب المغربي الحديث، (ط1، الرباط ، مكتبة المعارف ، 2000)، ص 254 .[13]

– منيف، عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 82.[14]

[15]– برّادة، محمد ، مقدّمة ترجمته لـ" أصل الأجناس الأدبية" لتودروف، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، ع1 ، 1982، ص 44 .

[16]–عباس، إحسان، فن السيرة ، (ط5، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1988م)، ص 85.

[17] – منيف، عبدالرحمن، مرجع سابق، ص 85 .

[18] - منيف ، عبدالرحمن ، السابق ، ص 86

[19]– عبيد، محمد صابر، تمظهرات الشكل السيرذاتي، (دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2005)، ص 140.

[20]– جبور، عبدالنور، المعجم الأدبي، (ط2، لبنان، دار العلم للملايين، 1984)، ص 69.

[21]– القاضي ، محمد وآخرون ، معجم السرديات (ط1، تونس ، دار محمد علي للنشر، 2010)، ص 354.

[22]– منيف، عبد الرحمن، مرجع سابق، ص334.

[23]– منيف، عبدالرحمن، مرجع سابق، ص369.

الغامدي ، صالح ، كتابة الذات : دراسات في السيرة الذاتية، (ط1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2013م)، ص .

[24]–127

[25] – منيف ، عبدالرحمن ، المرجع السابق ، ص 69.